موقف المسلم

من الفتن

تأليف

أ. د سعد بن تركي الخثلان

عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية

دار الصميعي للنشر والتوزيع

موقف المسلم من الفتن

تأليف

أ. د سعد بن تركي الخثلان

عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية

ح دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الخثلان، سعد تركي
موقف المسلم من الفتن/ سعد تركي الخثلان - الرياض، ١٤٣٥هـ
ص: ٣٦؛ سم: ١٤×٢١
ردمك: ٧- ٩٢- ٨١٣٣- ٦٠٣- ٩٧٨
١- الفتن في الإسلام أ. العنوان
ديوي: ٣، ٢١٢ ٨٧٣٩/ ١٤٣٥

رقم الإيداع: ٨٧٣٩/ ١٤٣٥
ردمك: ٧- ٩٢- ٨١٣٣- ٦٠٣- ٩٧٨

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م

دار الصميعي للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي السويدي، شارع السويدي العام -الرياض
ص. ب: ٤٩٦٧/ الرمز البريدي: ١١٤١٢ هاتف: ٤٢٦٢٩٤٥، ٤٢٥١٤٥٩
فاكس: ٤٢٤٥٣٤١
فرع القصيم: عنيزة، بجوار مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية
هاتف: ٣٦٢٤٤٢٨، فاكس: ٣٦٢١٧٢٨ مدير التسويق: ٠٥٥٥١٦٩٠٥١
المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: daralsomaie@hotmail.com

دار الصميعي للنشر والتوزيع

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

فإننا نعيش في زمن انفتح فيه العالم بعضه على بعض، وأصبح العالم كما يقال كالقرية الصغيرة بسبب ما يسره الله تعالى للبشر من اكتشاف بعض سنن الله في الكون وما تبع ذلك من تقدم صناعي وتقني في كافة المجالات...، فأصبحت الحوادث التي تقع في الأرض كثيرة ومتسارعة ... وكثرت معها الفتن بأنواعها، ويكاد يصدق عليها ما جاء في قول النبي ﷺ: «وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها في أولها، وإن آخرهم يصيبهم بلاء وأمور تنكرونها، ثم تجيء فتن يرقق بعضها بعضاً، فيقول المؤمن هذه مهلكتي، ثم تنكشف ، ثم تجي فتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف...» ومن هنا فينبغي للمسلم أن يتفقه في الموقف الشرعي في التعامل مع الفتن؛ فإن الإنسان قد يقع في الفتنة من حيث لا يشعر...، والإنسان ضعيف بطبعه وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ وأخبر النبي ﷺ بأن قلوب العباد بين

إصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء...، وكم من إنسان عرفناه ذا صلاح واستقامة ثم وقع في فتنة شهوة أو فتنة شبهة فأثرت عليه تأثيراً كبيراً...، لذا فقد اجتهدت في توضيح موقف المسلم من الفتن في هذه الرسالة....، وهي جهد المقل فإن أصبت فمن الله تعالى وإن أخطات فمن نفسي والشيطان.

ثم إنني أشكر الله تعالى على إعانته وتوفيقه في إخراج هذه الرسالة، ثم أشكر أخانا **الشيخ/ سهيل بن محمد الرثيع** على عنايته بإخراج هذه الرسالة ... وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يبارك فيه وينفع به.

والله المستعان وعليه التكلان،،،

أ. د. سعد بن تركي الخثلان
عضو هيئة كبار العلماء
Ssaad٠١@gmail.com
١٩/ ٦/ ١٤٣٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين أما بعد:

فنسمع بأشخاص كانوا على جانب من الخير والصلاح والاستقامة، إذا رأيتهم أعجبك سمتهم وأعجبتك أحوالهم وصلاحهم، ثم إذا بك تفاجأ إذا رأيتهم بعد مدة من الزمن بأن أحوالهم قد تغيرت، وإذا بهم قد انضموا إلى ركْبِ المتساقطين عن طريق الاستقامة السبب يا ترى؟ ما السبب في انتكاسة هؤلاء؟ ما السبب في تبدل أحوالهم؟! إنها الفتنة، إن الإنسان قد يفتن عن طريق الخير والاستقامة. فما هي الفتنة وما حقيقتها وما السُبُلْ الواقية منها؟

وقبل الإجابة عن هذا السؤال أقول: إننا نعيش في زمانٍ قد كثرت فيه الفتن بأنواعها: فتن شهوات وفتن شبهات، وقد أخبر عليه الصلاة والسلام في أحاديث كثيرة عن الفتن وأخبر بأن من أشراط الساعة ظهور الفتن[1]، ولهذا فإن هذا الموضوع في غاية الأهمية للمسلم، فلا بد أن يتعرف المسلم على حقيقة هذه الفتن وسبل الوقاية منها؛ فإن بعض الناس قد يقعُ في الفتنة من حيثُ لا يشعر، وقد يرتكس وتنتكس أحواله

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٠٣٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

بسبب هذه الفتنة من حيث لا يشعر ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾[1]، وهذه الدنيا دار ابتلاءٍ وامتحان واختبار كما قال ربنا عز وجل: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2] ويقول: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[3]، قال ابن القيم رحمه الله: «فالعبد في هذه الدار مفتونٌ بشهواته ونفسه الأمارة وشيطانه المغري وقرنائه وما يراه وما يشاهده مما يعجزُ صبره عنه ويتفق مع ذلك ضعف الإيمان واليقين وضعف القلب ومرارة الصبر وذوق حلاوة العاجل وميل النفس إلى زهرة الحياة الدنيا وكون العوض مؤجلاً في دار أخرى غير هذه الدار التي خلق فيها وفيها نشأ وهو مكلف بأن يترك شهوته الحاضرة المشاهدة لغيب طلب منه الإيمان به»[4]، وقد أمر النبي ﷺ بالتعوذ بالله من الفتن كما في صحيح مسلم عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ قال:

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٥.

(٣) سورة الملك، الآية: ٢.

(٤) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان (٢/ ٨٨٦).

«**تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن**»[(١)]، وقد بوبَ البخاري رحمه الله في صحيحه بقوله: [بابٌ: من الدين الفرار من الفتن].

وننتقل بعد ذلك لبيان حقيقة الفتنة فالفتنة معناها في اللغة: الامتحان والاختبار [(٢)] تقول: فتنتُ الذهب إذا أدخلته النار لتنظر مدى جودتِه، وقد وردت الفتنة في القرآن الكريم على معان متعددة، فوردت بمعنى الشرك كما في قول الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[(٣)]، ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾[(٤)] يعني الشرك[(٥)]، ووردت بمعنى الكفر ومنه قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ﴾[(٦)]، ووردت الفتنة بمعنى الابتلاء والاختبار والمحنة كما في قول الله تعالى:

---

(١) أخرجه مسلم: في الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه (٢٨٦٧).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة (٤/ ٤٧٢).

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

(٥) انظر: تفسير القرطبي (٣/ ٤٦).

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٧.

﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾[١]، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[٢] أي اختبرناهم، ووردت بمعنى العذاب، كما في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾[٣] أي عذبوا، ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾[٤]، ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾[٥]، ووردت أيضاً بمعنى الإثم ومنه قول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾[٦] أي في الإثم ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٧]، ووردت الفتنة في القرآن بمعنى التعذيب والإحراق بالنار ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ﴾[٨]، ووردت الفتنة بمعنى القتل كما في قوله تعالى: ﴿

---

(١) سورة طه، الآية: ٤٠.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٣.

(٣) سورة النحل، الآية: ١١٠.

(٤) سورة الذاريات، الآية: ١٤.

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ١٠.

(٦) سورة التوبة، الآية: ٤٩.

(٧) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٨) سورة البروج، الآية: ١٠.

خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾[١]، ووردت بمعنى الصد عن الصراط المستقيم كما في قوله: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ ﴾[٢]، ﴿وَٱحْذَرْهُمْ يَفْتِنُوكَ ﴾[٣] ووردت بمعنى الحيرة والضلالة ﴿وَمَن يُرِدِ فِتْنَتَهُۥ﴾[٤]، وبمعنى العذر والعلة ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[٥]، ووردت بمعنى العبرة ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٦]، ووردت بمعانٍ أخرى.

والذي يعنينا من هذه المعاني هو الفتنة التي بمعنى الابتلاء والامتحان والاختبار، والإنسان يدَّعي الإيمان ويقول بلسانه آمنت، لكن الإيمان هو شيء عظيم وشيء نفيس فلا بد من برهانٍ على صدقه، وإلا فإن الدعوى باللسان غير كافية، ولهذا فإن الإنسان قد يبتلى ويفتن ويمتحن حتى يتبين صدقه في هذه الدعوى، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠١.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٣.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٩.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤١.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٢٣.

(٦) سورة يونس، الآية: ٨٥.

ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾[1]، أي يدعي دعوى بأنه قد آمن بالله ولكنه عندما يفتن يجعل فتنة الناس أي أذى الناس له، يجعلُ ذلك كعذاب الله، فهذا قد سقط في الفتنة ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾[2]، إن من الناس من يصدُه عن طريق الخير والاستقامة أدنى أذى ربما أنه يريد أن يستقيم يريد أن يلتزم بطاعة الله عز وجل، ثم يؤذيه أحد الناس بكلمةٍ استهزاء أو سخرية فتؤثر فيه هذه الكلمة وتصده عن طريق الخير والاستقامة، ما أكثر الذين يتمنون الاستقامة ولكنهم يخشون من كلام الناس ومن ملامة الناس، ومن استهزاء الناس بهم، هذا أبو طالب كان يعرف أن ما جاء به النبي ﷺ هو الحق وكان يقول:

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

لكن ما الذي منعه وصده عن الإيمان؟!

لولا الملامة أو حذار مسبةٍ لوجدتني سمحاً بذاك مبيناً

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٠.

(٢) سورة الحج، الآية: ١١.

خشية ملامة الناس وخشية سباب الناس له، فهل نفعه الناس؟! لم ينفعه الناس، ومات على الكفر، وقد أخبر النبي ﷺ بأنه يُجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه[١].

هذا الذي صد أبا طالب عن الإسلام هو الذي يصدُ كثيراً من الناس عن طريق الاستقامة اليوم، والناسُ لا تملكُ لأنفسها نفعاً ولا ضراً، فضلاً عن غيرها، فعلى المسلم إذا اختار طريق الاستقامة أن يسلُكَ هذا الطريق بعزيمة ولا يأبه بالناس ولا يلتفت إلى سخريتهم ولا كلامهم.

ومن حكمة الله عز وجل أن جعل الناسَ بعضهم لبعض فتنة كما قال ربنا عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾[٢]، فاختبر الله تعالى الناس بعضهم ببعض فالمسلم مبتلى بالكافر والكافر مبتلى بالمسلم، وابتلى الله الأغنياء بالفقراء والفقراء بالأغنياء والضعفاء بالأقوياء والرجال بالنساء والنساء بالرجال وهكذا، قال ابن القيم رحمه الله: «وهذا عامٌ في جميع الخلق امتحن الله بعضهم ببعض امتحن الرسل بالمرسل إليهم ودعوتهم إلى الحق والصبر على أذاهم وتحمل المشاق في

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٨٨٥)، ومسلم في صحيحه (٥٣٥).

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٠.

تبليغهم رسالات ربهم، وامتحن المرسل إليهم بالرسل هل يطيعونهم وهل ينصرونهم ويصدقونهم أم يكفرون بهم، ويردون عليهم، وامتحن العلماء بالجهال هل يعلمونهم وينصحونهم ويصبرون على تعليمهم ونصحهم، وإرشادهم، وامتحن الجهال بالعلماء هل يطيعونهم ويهتدون بهم، وامتحن الملوك بالرعية والرعيةَ بالملوك وامتحن الأغنياء بالفقراء والفقراء بالأغنياء، وامتحن الضعفاء بالأقوياء والأقوياء بالضعفاء وامتحن الرجال بالنساء والنساء بالرجال وامتحن المؤمنين بالكفار والكفار بالمؤمنين، وامتحن الآمرين بالمعروف بمن يأمرونهم وامتحن المأمورين بهم ولهذا كان فقراء المؤمنين وضعفائهم من أتباع الرسل فتنةً لأغنيائهم ورؤسائهم ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1]»[2].

والفتن التي تعرض للمسلم في هذه الدنيا تتنوع إلى فتن شهوات وفتن شبهات، وقد يقع الإنسان في أحد هذين النوعين وقد يقع فيهما جميعاً، أما فتن الشهوات فهي كثيرة، ومن أبرزها: فتنة المال والولد

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٣.

(٢) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان (٢/ ٨٨١).

وهذه قد ذكرهما الله تعالى بقوله: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾[1]، هذه الأموال التي بأيدينا فتنة، فتنة في تحصيلها وفتنة في تمويلها وفتنة في إنفاقها أما الفتنة في تحصيلها فإن الله عز وجل قد شرع لتحصيلها طرقاً مباحة مبنية على العدل بين الناس، ليس فيها ظلم ولا عدوان فانقسم الناس إلى قسمين: قسم اتقى الله تعالى وأجملَ في الطلب فاكتسبها من طريق مباح، فكانت بركة عليه إذا أنفق ومقبولةٌ منه إذا تصدق وأجراً له إذا خلفها لورثته، فهو غانم منها دنيا وأخرى، القسم الثاني: لم يتق الله فيها ولم يجمل في طلبها فصار يكتسب المال من أي طريق أتيح له من حلال أو حرام من عدل أو ظلم لا يبالي بما اكتسب فالحلال عنده ما حل بيده، فهذا المال الذي قد اكتسبه من طريق محرم إن أنفقه لم يبارك له فيه وإن تصدق منه لم يقبل، وإن خلّفه من بعده كان وزراً، لغيره غنمه وعليه إثمه وغرمه أليس هذا المال قد أصبح فتنة؟!!

وأما فتنة المال في تمويله فمن الناس من يكون المال أكبر همه وشغل قلبه إن قام فهو يفكر فيه وإن قعد فهو يفكر فيه إن نام كانت أحلامه

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٩.

فيه فالمال ملءُ قلبه وبصر عينه وسمع أذنه وشغل فكره يقظةٍ ومناماً حتى عباداته لم تسلم فهو يفكر في أمواله في صلاته وفي قراءته وفي ذكره كأنه إنما خُلق لهذا المال فهو النهِمُ الذي لا يشبع والمفتون الذي لا يقنع فهو مفتون بهذا المال، ومن الناس من عرف للمال حقه ينزله منزلته ولم يكن هذا المال أكبر همه ولا مبلغ علمه وإنما جعله في يده لا في قلبه فلم يشغله عن ذكر الله ولا عن الصلاة ولا عن القيام بما أمر الله تعالى به، فهذا المال مال مبارك ونِعم المال الصالح عند الرجل الصالح، وأما الفتنة في إنفاقه فإن الناس قد انقسموا إلى ثلاثة أقسام: فمنهم البخيل الذي منع حق الله وحق عباده في ماله، فلم يؤد الزكاة ولم ينفق على من يجب عليه الإنفاق فهذا مفتون بالمال، ومن الناس المسرف المفرط الذي يبذر أمواله فيما لا يحمد عليه شرعاً ولا عرفاً فهذا من إخوان الشياطين، ومن الناس إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً، وهذا هو القسم المحمود.

الفتنة بالمال عظيمة ولذلك يُسأل الإنسان يوم القيامة عنه سؤالان كما جاء في حديث معاذ رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «**لن تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟ وعن علمه ماذا عمل به؟ وعن ماله**» -ويسأل عنه سؤالان- السؤال

الأول: «**من أين اكتسبه؟**» والسؤال الثاني: «**فيما أنفقه؟**»[١]، إن من الناس من هو مفتون بالمال وربما لا يشعر بأنه مفتون! ومن آثار هذه الفتنة أنك تجده طيلة عمره في مثابة الحارس لهذا المال فهو ممسك به متشبث به يحرسه حراسةً قوية محكمة إلى أن يموت، فهذا في الحقيقة مجرد حارس لهذا المال للورثة من بعده، ألسنا نرى من يملك الثروة الكبيرة ثم إذا به يموت فتنتقلُ هذه الثروة غنيمة باردة للورثة من بعده، وربما أن هؤلاء الورثة لا يحمدونه عليها.

ومن أبرز فتن الشهوات: فتنة الولد فإن الولد قد يفتن الإنسان عن طاعة الله تعالى، ولهذا قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[٢]، وقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾[٣]. قد يتعلق بعض الناس بولده إلى درجة أنه يحاول أن يأتي له بالمال لإسعاده ولو من

---

(١) أخرجه الترمذي في صفة القيامة، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع (٢٤١٧).

(٢) سورة المنافقون، الآية: ٩.

(٣) سورة التغابن، الآيات: ١٤-١٥.

طريق حرام، وقد يثبط الولد والده عن الخير كالإنفاق في سبل الخيرات فهذا كله داخل في فتنة الولد.

ومن أنواع فتنة الشهوات فتنة النساء كما قال الله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ ﴾[(١)]، يقول النبي ﷺ: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**»[(٢)] ويقول عليه الصلاة والسلام: «**اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**»[(٣)] قال النووي رحمه الله: «اتقوا النساء أي اجتنبوا الافتتان بالنساء ويدخل في النساء الزوجات وغيرهن وأكثرهن فتنة الزوجات لدوام فتنتهن وابتلاء أكثر الناس بهن»[(٤)]، النساء إما أن يكن أجنبيات ففتنتهن عظيمة وقد قال النبي

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

(٢) أخرجه البخاري في النكاح، باب: ما يتقي من شؤم المرأة (٥٠٩٦)، ومسلم في الرقاق، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء (٢٧٤٠).

(٣) أخرجه مسلم في الرقاق، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء رقم (٢٧٤٢).

(٤) شرح النووي على مسلم (٢٧٤٢).

ﷺ: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا؟ قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن: بلى قال: فذلك نقصان عقلها أليس إذا حاضت لم تصلي ولم تصم قلن: بلى قال: فذلك نقصان دينها**» (متفق عليه)[١]. فالرجل وإن كان لبيباً عاقلاً حازماً يضعف أمام المرأة ومن هنا ينبغي الحذر من الوقوع في فتنتها.

إن من الناس من هو واقع في هذه الفتنة، فأصبح قلبه مريضاً وهذا المرض قد ذكره الله تعالى في قوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾[٢] الذي في قلبه مرض هو الذي يطمع في المرأة إذا خضعت بالقول، ولهذا نجد من الناس مَنْ يعاكس النساء في الأسواق وربما من النساء من تذهب وتعاكس الرجال في الأسواق، وربما لا يكون ذلك لقوة الشهوة ولكن لأجل مرض في القلب، فهذا نوع من الفتنة فمن

---

(١) أخرجه البخاري في الحيض، باب ترك الحائض الصوم، رقم (٣٠٤)، وفي الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، رقم (١٤٦٢)، وأخرجه مسلم في الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان ينقص الطاعات وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق (٧٩).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.

ابتلي بذلك فهو مريض وعليه أن يسعى في أسباب العلاج من هذا المرض وأسباب الخلاص من هذه الفتنة.

وفتن الشهوات متنوعة وكثيرة ولكن ما ذكرت هو أبرزها.

وننتقل بعد ذلك إلى العلاج فمن كان واقعاً في فتنة الشهوات ويجد أن هذه الفتنة قد صدته عن كثير من الطاعات وأوقعته في معصية الله، كأن يكون مثلاً واقعاً في فتنة النساء أو في فتنة المال ونحو ذلك فما هو العلاج؟ وكيف يتخلص المسلم من هذه الفتنة؟

العلاج ورد ذكره في الكتاب والسنة ومن ذلك: ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[1] قال أهل العلم: «إن فتنة الشهوات تدفع بالصبر وفتنة الشبهات تدفع باليقين»[2]، وبالصبر واليقين تكون الإمامة في الدين، فأول أمر يُعالَج به فتنة الشهوات: الصبر لأن فتنة الشهوات تنشأ عن اتباع الإنسان لشهواته، وحتى يفطم الإنسان نفسه عن الشهوات المحرمة فلا بد من الصبر، والصبر مدرسة عظيمة للمسلم ومنهج له في الحياة، ولهذا يقول

---

(١) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

(٢) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان (٢/ ٨٩٠).

النبي ﷺ: «**وما أعطي أحد عطاء خيراً له ولا أوسع من الصبر**»[١] وينبغي أن يمرن الإنسان نفسه على الصبر حتى يكتسب خلق الصبر، فعلى سبيل المثال في الصبر على طاعة الله عز وجل إذا ثقلت نفسه عن الصلاة يصبِّر نفسه لأن حقيقة الصبر حبس النفس عن الجزع والتشكي فيحبس نفسه ويصبرها على أن تؤدي هذه الصلاة ثم إذا أتى للمسجد يصبر نفسه على أن يؤدي هذه الصلاة بخشوع لأن هذا يحتاج إلى صبر آخر، فإذا صلى الصلاة المفروضة يصبر نفسه على أن يأتي بالسنن وهكذا.

مثال آخر في الصبر عن معصية الله تعالى: إذا رأى صورة محرمة يصبِّر نفسه على غض البصر عنها، إذا سمع سماعاً محرماً يصبِّر نفسه على الإعراض عنه وهكذا، فمن كان واقعاً في فتنة النساء الأجنبيات ومعاكستهن يصبِّر نفسه عن هذا المرض فيقول مثلاً: هذا اليوم أبتعد عن هذه المعصية لله عز وجل ولا أقع فيها بأي حال من الأحوال ويلتزم بهذا، ثم

---

(١) أخرجه البخاري في الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة رقم (١٤٦٩)، وأخرجه مسلم في الزكاة، باب فضل التعفف والصبر والقناعة والحث على كل ذلك (١٠٥٣)، وأبو داود في الزكاة، باب في التعفف (٦٤٤)، والترمذي في البر والصلة، باب: ما جاء في الصبر (٢٠٢٤)، والنسائي في الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة (٢٥٨٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

في اليوم الثاني والثالث .. وهكذا حتى يروض نفسه على الاستقامة على طاعة الله عز وجل وسيجد نفسه بهذا الصبر قد تخلص من هذه الفتنة.

ومن وسائل العلاج: الدعاء وقد قال النبي ﷺ: «**تعوذوا بالله من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن**»[١] فينبغي للمسلم أن يكثر من الاستعاذة بالله تعالى من مضلات الفتن، لأن الإنسان مهما كان عليه من التقوى ومن الصلاح ومن العلم يبقى بشراً ويبقى إنساناً وقد يقع في الفتنة من حيث لا يشعر وقد تعتريه حالةُ ضعف فيقع في الفتنة. فعليه أن يضرع إلى الله سبحانه في أن يجنبه مضلات الفتن ولهذا كان من الأدعية العظيمة التي كان النبي ﷺ يكثر منها: «**اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك اللهم يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك**»[٢]

---

(١) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٢٨٦٧) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(٢) روي هذا الحديث عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم، منهم: أنس، وعائشة، وأم سلمة، وجابر، والنواس بن سمعان، رضي الله عنهم. أخرجه الترمذي في القدر، باب: ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن (٢١٤٠) وحسنه ابن ماجه (١٩٩) وصححه البوصيري، وأحمد (٦/ ٩١)، وابن حبان (٣/ ٢٢٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٩١٩٦)، (٢٩١٩٧)، (٢٩١٩٩)، والطبراني في الكبير (٧٥٩) والأوسط (٢/ ١٤٧)، والحاكم في المستدرك (١/ ٧٠٦)، والبيهقي في الكبرى (٤/ ٤١٤) =

فينبغي أن يكون المسلم وجلاً مشفقاً يسأل الله تعالى يضرع إلى ربه سبحانه في أن يثبته على هذا الدين إلى الممات وأن يجنبه مضلات الفتن.

وكان السلف على جانب عظيم من العناية بهذا الأمر. قال البخاري في صحيحه: قال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه[1] وقد ذكر الله تعالى أن من دعاء أولي الألباب ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[2] وإذا صدق العبد ربه في دعائه بأن يجنبه مضلات الفتن فإن الله سبحانه لن يخيب ظنه ولن يخيب رجاءه، فما إن تعرض له فتنة شبهة أو شهوة إلا ويعصمه الله تعالى منها، ولهذا عصم الله يوسف عليه الصلاة والسلام بعدما تعرضت له الفتنة بأبهى صورها لما تعرضت له امرأة العزيز، امرأة في غاية الجمال وقد خلت به وتهيأت له وغلقت الأبواب وقالت: هيت لك، وهو شاب وهمت به وهم بها وهو مغترب

= وأخرجه البخاري في التوحيد، باب مقلب القلوب (٧٣٩١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أكثر ما كان النبي ﷺ يحلف: لا ومقلب القلوب ...».

(١) أخرجه البخاري في الإيمان، باب: خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر، حديث (٤٨).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨.

ولكن الله تعالى عصمه منها بسبب صدقه مع ربه وإخلاصه ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[١].

والنفس إذا رأت من الإنسان عزيمة وقوة فإنها تنقاد له وكما يقول القائل:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

أرأيت الطفل إذا ترك يرضع فإنه يستمر في الرضاع لكن عندما يفطم يتألم يوماً ويومين وثلاثة ثم ينفطم هكذا النفس تماماً، ثم إن النفس تحتاج إلى محاسبة وقد أمر الله تعالى بها في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾[٢] قال أهل العلم: (هذه الآية أصل في محاسبة النفس)[٣].

ومن السبل التي يتقى بها فتن الشهوات: الارتباط بالصحبة الصالحة فالإنسان بطبعه يتأثر بجلسائه وبمن حوله ولهذا لو اختار الإنسان جلساء صالحين فإنه لابد أن يتأثر بصلاحهم وإن جلس مع جلساء سيئين فلابد أن يتأثر بهم ويقال: شخصية الإنسان تتأثر كثيراً بأكثر

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٢٤.

(٢) سورة الحشر، الآية: ١٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص١٠١٤.

خمسة جلساء يجالسهم، والناس تحكم على الإنسان من جلسائه فعندما يتقدم رجل لخطبة امرأة يسأل أهل هذه المرأة مَنْ جلسائه؟ فلو قيل إنه يجالس الصالحين وطلاب العلم والأخيار فهذه شهادة له وتزكية، ولو قيل إنه يجالس جلساء سوء فإن هذا ذم له ولهذا ينبغي أن يختار المسلم الجلساء الصالحين الذين يعينونه إذا ذكر ويذكرونه إذا نسي فهذا من أعظم العوامل التي يتقي بها فتن الشهوات.

والقسم الثاني من الفتن: فتن الشبهات، ونحن في زمن قد كثرت فيه فتن الشبهات وقد اتصل العالم الآن بعضه ببعض وأصبح كما يقال كالقرية الصغيرة، فتلقى على الناس شُبهٌ عظيمة وهذه الشبه قد تؤثر على بعض النفوس وتحدث لها قلقاً واضطراباً وريبةً وشكوكاً فيقع في الفتنة من حيث لا يشعر ومصدر هذه الشبهات: إما الوسائل الإعلامية من القنوات أو الشبكة العالمية «الإنترنت» وغيرها أو من الجلساء، وقد تكون فتن الشبهات مصاحبة لحدث أو واقعة من الوقائع فتلتبس الأمور مع تلك الأحداث والوقائع، ولهذا جاءت النصوص محذرةً من الوقوع في هذا النوع من الفتن ومن استشرافها يقول النبي ﷺ: «**ستكون فتنٌ القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير**

من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأ أو ملاذ فليعذ به»[١] ويقول عليه الصلاة والسلام: «**يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل القتل**»[٢]. ويقول عليه الصلاة والسلام: «**والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس زمان لا يدري القاتل فيما قَتَلْ ولا المقتول فيما قُتِلْ قالوا: يا رسول الله كيف ذلك؟ قال: الهرج الهرج**»[٣] يعني القتل ويقول عليه الصلاة والسلام: «**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً يبيع دينه بعرض من الدنيا**»[٤].

ومن أبرز أسباب فتنة الشبهات: اتباع الهوى، واتباع الهوى تنشأ عنه

---

(١) أخرجه البخاري في المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (٣٦٠١)، وأخرجه مسلم في الفتن، باب: نزول الفتن كمواقع القطر (٢٨٨٦٥) واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري في الفتن، باب: ظهور الفتن (٧٠٦١).

(٣) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٢٩٠٨) مع شرح النووي.

(٤) أخرجه مسلم في الإيمان، باب: الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن (١١٨) مع شرح النووي.

جميع المعاصي ويصد الإنسان عن الحق ويقوده إلى الردى وإذا استرسل معه الإنسان فقد يكون عبداً له من حيث لا يشعر كما قال الله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[1].

نعم إن الإنسان قد ينقاد لهواه ويكون كالإله له، قال ابن رجب رحمه الله: «إن جميع المعاصي تنشأ من تقديم هوى النفوس على محبة الله ورسوله، وقد وصف الله المشركين باتباع الهوى في مواضع من كتابه وكذلك البدع تنشأ من تقديم الهوى على الشرع ولهذا يسمى أهل البدع بأهل الأهواء ومن كان حبه وبغضه وعطاؤه ومنعه لهوى نفسه كان ذلك نقصاً في إيمانه الواجب»[2]، والنفس بطبعها تركنُ إلى الهوى ولهذا تحتاج إلى نهي كما قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ﴾[3] قال ابن القيم رحمه الله: «إن العبد إذا أتبع نفسه هواه فسد رأيه ونظره أرته نفسه الحسَنَ في صورة القبيح والقبيح في صورة الحسن فالتبس عليه الحق بالباطل فأنى له الانتفاع

(١) سورة الفرقان، الآية: ٤٣.

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٩٧-٣٩٨).

(٣) سورة النازعات، الآيات: ٤٠-٤١.

بالتذكر والتفكر والعظة وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه فهمه تحصيل شهواته فتصرفاته منوطة بمصالحه وشهواته فحسب»[(١)] ولهذا قال علي رضي الله عنه: «إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتين طول الأمل واتباع الهوى، أما طول الأمل فينسي الآخرة وأما اتباع الهوى فيصدُ عن الحق»[(٢)].

ومن الأحاديث العظيمة التي وردت في شأن الفتن حديث حذيفة رضي الله عنه قال: «**كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن قلت: وما دخنه يا رسول الله؟ قال: قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاةٌ على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت: يا رسول الله صفهم لنا قال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام**

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٤٨٣).

(٢) ينظر: الزهد للإمام أحمد (١٩٢) شعب الإيمان (٣٤٢٦/ ٧).

قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموتُ وأنت على ذلك»[(١)]، وهذا الحديث العظيم يرسم منهجاً عظيماً في كيفية التعامل مع الفتن ومن أبرز معالم هذا المنهج: الاعتصام بالكتاب والسنة كما قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[(٢)] وتقوى الله عز وجل فإن تقوى الله فيه النجاةُ من الفتن، ومن صدق الله تعالى في تدينه واتقاه فإن الله سبحانه يحفظ عليه دينه ويجلبه مضلات الفتن يقول النبي ﷺ لابن عباس: «**يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك**»[(٣)] أي احفظ الله بتقواه واتباع أوامره واجتناب نواهيه فالثمرة العظيمة أنه يحفظك في دينك ودنياك، أما الحفظ في الدنيا فمعروف وظاهر كما قال الله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ

---

(١) أخرجه البخاري في المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (٣٦٠٦)، ومسلم في الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال، وتحريم الخروج من الطاعة ومفارقة الجماعة (١٨٤٦).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٣) أخرجه الترمذي في صفة القيامة، باب: حديث حنظلة (٢٥١٦)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وقد أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٠٧)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٦٢٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٧).

بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[1] يعني: بأمر الله فيحفظ الله الإنسان في بدنه وفي أهله وماله هذا هو الحفظ في الدنيا لكن الحفظ في الدين هو الأشرف والأعظم ومعنى الحفظ في الدين أن يجنبه مضلات الفتن ويثبته على هذا الدين ما إن تعرض له فتنة إلا ويعصمه الله من الوقوع فيها، ولهذا تجد أن الذي يقع في الفتنة سواء كانت شهوة أو شبهة عنده خلل في تدينه وفي صدقه مع ربه؛ لأنه لو كان صادقاً مع الله لحفظه الله تعالى في دينه ولعصمه من الوقوع في الفتنة، فإن من ثمرة الصدق مع الله أن الله تعالى يحفظ للإنسان دينه وهذا أعظم ما يكون من الحفظ، والفتنة قد تلتبس على الناس فقد تحصل وقائع وأحداث ويقع الإنسان في شرك الفتنة من حيث لا يشعر وقد روي عن علي ﷺ أنه كان يقول في وصف الفتنة: «تبدأ في مدارج خفية وتؤول إلى فظاعة جلية، فيها تزيغ قلوب بعد استقامة، وتضل رجال بعد سلامة، تختلف الأهواء عند هجومها، وتلتبس الآراء عند نجومها، من أشرف لها قصمته، ومن سار فيها حطمته تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتثلم منار الدين وتنقض عَقْد اليقين تهرب منها الأكياس وتدبرها الأرجاس مرعاد مبراق

(١) سورة الرعد، الآية ١١.

كاشفة عن ساق... فلا تكونوا أنصاب الفتن وأعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه أركان الطاعة».

وقد ذكر العلماء قواعد مهمة عند حصول هذا النوع من الفتن، وأبرزها:

أولاً: الضراعة إلى الله تعالى، فإذا وقعت هذه الفتن فينبغي أن يضرع المسلم إلى الله سبحانه ويسأله أن يثبته بالقول الثابت وأن يثبته على دينه وأن يجنبه مضلات الفتن.

ثانياً: إذا ظهرت هذه الفتن ولم يتضح للإنسان الحق فيها فعليه بالتأني والرفق والحلم وعدم العجلة ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «**من يستشرف لها تستشرفه**»[1] أي: من يتطلع لها يقع فيها، وبعض الناس ما إن يحدث حدث أو تقع واقعة إلا ويتصدى للخوض فيها ويتصدى لبيان حكمها والدخول في تفاصيلها قبل اتضاح معالمها وهذا ربما يكون من الاستشراف للفتنة وربما يقع في الفتنة من حيث لا يشعر فعلى المسلم التأني والرفق وعدم العجلة.

وقد جاء في صحيح مسلم: عن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: «سمعت

---

(١) أخرجه البخاري في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣٠٦١)، ومسلم في الفتن، باب نزول الفتن كمواقع القطر (٢٨٨٦).

رسول الله ﷺ يقول: «**لا تقوم الساعة إلا والروم أكثر الناس**» وكان عنده عمرو بن العاص فقال عمرو أبصر ما تقول، قال: سمعته من رسول الله ﷺ قال: «**فإنك إن قلت ذلك فإن فيهم خصالاً أربع، وذكر منها: أنهم أحلم الناس عند فتنة**»(١) والمعنى أنه إذا تغيرت الحال وظهرت الفتنة فإنهم يحلمون ولا يعجلون ولا يغضبون وهذا من أبرز أسباب اتقاء الفتن.

ثالثاً: التثبت عند حصول الفتنة، وهذا وإن كان يدخل فيما قبله إلا أنه يحسن إبرازه وتأكيده، فليس كل مقال يبدو حسناً يتكلم به وليس كل فعل يبدو حسناً يُفعل لأن الفتنة القول فيها ربما يترتب عليه أشياء وكذلك فعل الإنسان فيها يترتب عليه أشياء فلا بد من التثبت والنظر للمآلات والعواقب.

رابعاً: الرجوع للعلماء الراسخين في العلم والاستنارة بآرائهم، فهؤلاء العلماء الراسخون عندهم من العلم والحكمة والخبرات في الحياة ما ليس عند غيرهم قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾(٢)

---

(١) أخرجه مسلم في الفتن، باب: تقوم الساعة والروم أكثر الناس (٢٨٩٨) من حديث المستورد القرشي.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٣.

ولما وقعت الفتن زمن عثمان ﷺ وما بعده كان أكابر علماء الصحابة موجودين... لكن قتلة عثمان والفرق التي خرجت بعد مقتله لم يرجعوا لهؤلاء العلماء وإنما انساقوا مع من يشحنهم ضد الخليفة حتى قُتِل عثمان وعليّ ﷺ باسم الدين أي أن القتلة كانوا يتقربون إلى الله تعالى بذلك وهذا من أعظم ما يكون من الفتنة... وكان من أبرز أسبابها تزهيدهم في الرجوع لأكابر علماء الصحابة والانسياق خلف عبدالله بن سبأ ومن على شاكلته والذين تبين لهؤلاء الواقعين في هذه الفتنة خبث ابن سبأ وأضرابه وسوء مقصدهم وتغريرهم ببعض عوام المسلمين...، فليس كل من رفع راية الإصلاح والنصح يكون ناصحاً والله تعالى يقول عن المنافقين ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾[1] ويقول عنهم ﴿وَإِذَا لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾[2].

خامساً: لزوم الجماعة، فينبغي للمسلم أن يبتعد عن الآراء الشاذة والاجتهادات المخالفة لما عليه جماعة المسلمين، لأن ذلك بإذن الله

---

(١) سورة المنافقون، الآية: ٤.

(٢) سورة البقرة، الآيات: ١١-١٢.

حصناً له من الوقوع في شرك هذه الفتنة وقد أرشد النبي ﷺ إلى ذلك لما ذكر الفتن وسأله حذيفة رضي الله عنه: «**فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**».

سادساً: الأخذ باليقين عند وقوع الفتن، وهذه قاعدة عند أهل العلم ويؤخذ بها عند حصول الخلاف بين العلماء، ففي بعض المسائل المتعلقة بالأزمات والفتن ربما يحتار المسلم الأقوال يأخذ؟ الجواب: يأخذ باليقين ويترك الأمر غير المتيقن مخافة أن يقع في الفتنة وقد أرشد النبي ﷺ إلى لزوم جماعة المسلمين وإمامهم عند وقوع الفتنة لأن ذلك هو اليقين وما عداه فمشكوك فيه، وقد سأله حذيفة: (فإن لم يكن له جماعة ولا إمام) وفي هذه الحال لا يوجد يقين يصار إليه قال النبي ﷺ: «**فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**» فعند عدم وجود اليقين ووقوع الفتن الملتبسة فالمطلوب من المسلم اعتزالها حتى لا يقع في الفتنة.

لكن هذا الاعتزال إنما يصار إليه عند الالتباس وعدم وضوح الحق من الباطل لدى المسلم، أما عند عدم الالتباس ووضوح الحق من الباطل فالواجب اتباع الحق واجتناب الباطل لأن هذا هو اليقين الذي ينبغي أن يصار إليه.

سابعاً: اجتناب مجالسة أهل البدع والأهواء أو الاستماع إلى شبههم، لأن الشبهة إذا وقعت في القلب فيصعب الخلاص منها فلا يجلس مع أهل البدع وأهل الأهواء ولا يستمع في الوسائل الإعلامية والقنوات الفضائية لمثل هذه البرامج التي تلقي الشبه في النفوس ويبتعد عن مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع النت عموماً التي تلقي الشبه على الناس، ولهذا نهى السلف عن مجالسة أهل البدع لأن البدعة ربما تقع في قلب الإنسان وتستقر فيه وتؤثر عليه تأثيراً كبيراً فكم من إنسان كان مستقيماً وكان على جانب من الخير والصلاح فوقع في قلبه شبهة تسببت في إضلاله، ولنا عبرة فيمن وقع في فتنة التكفير والتفجير كيف وقعوا في الشبه حتى حصل ما حصل من وقوعهم في هذه الفتنة العظيمة وكل ذلك بسبب تلقي مثل هذه الشبه فينبغي للمسلم أن يبتعد وينأى بنفسه عنها وقد قال النبي ﷺ: «**من سمع بالدجال فلينأ عنه**»[1] ففتنة الدجال هي أعظم فتنة ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة كما أخبر بذلك النبي ﷺ، والمعنى من سمع بالدجال فليبتعد عنه وهذا أصل في

(١) أخرجه أبو داود في الملاحم، باب: خروج الدجال (٤٣١٩)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٣١) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

الابتعاد عن الفتن فلا يتعرض المسلم للفتن ولا يستشرف لها كما قال عليه الصلاة والسلام: «لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية»[١].

وأخيراً أوصيك أخي القارئ بأن تكثر من هذه الأدعية:

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

اللهم ثبتني بالقول الثابت في الحياة والدنيا وفي الآخرة.

اللهم يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك.

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

اللهم إني أعوذ بك من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم إني أعوذ بك من فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال.

اللهم إني أعوذ بك من فتنة الغني وأعوذ بك من فتنة الفقر.

اللهم إني أعوذ بك من فتنة الدنيا ومن فتنة القبر.

اللهم اجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد، باب: كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس (٢٩٦٦)، (٢٨١٨)، وأخرجه مسلم في الجهاد، باب: كراهة تمني لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء (١٧٤١) مختصراً.

فهرس الرسالة

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
كثرة الفتن من أشراط الساعة.....	٥
التعوذ بالله من الفتن.....	٦
تعريف الفتنة لغة.....	٧
معاني الفتنة في القرآن الكريم.....	١٠
فتنة الإنسان بملامة الناس.....	١١
الحكمة في جعل الناس بعضهم لبعض فتنة.....	١١
فتن الشهوات.....	١٢
فتنة المال.....	١٣
فتنة الولد.....	١٥
فتنة النساء.....	١٦
أمراض القلوب.....	١٧
علاج فتن الشهوات.....	١٨
فتنة الشبهات.....	٢٣
التحذير من الاستشراف لفتن الشبهات.....	٢٣

الموضوع	الصفحة
أسباب الوقوع في فتن الشبهات.....	٢٤
حديث حذيفة في كيفية التعامل مع الفتن.....	٢٦
معالم منهج التعامل مع الفتن.....	٢٧
قواعد مهمة في كيفية التعامل مع فتن الشبهات.....	٢٩
أدعية في التعوذ من الفتن.....	٣٤
فهرس الموضوع	٣٥